النبي مع انهم لا يتابعونه في شيء لان الكلام فيها وهكذا انتظاره هذه الجملة بجملتها والمقصود
من هذا النهي منعه صلى الله تعالى عليه وسلم عن السعي في صلحهم واتعاب نفسه في اظهار الآيات لهم
وعن التحزن في عدم تاثيره فيهم ق قطع لاطماعهم انظاهر قطع لطمعهم لان طمع الرجوع
الى قبلتهم طمع واحد الا ان يقال جمعه باعتبار تعدد الطمع على حدة والطامعين والابعد
ان يقال في طمع الرجوع نشيء لقطع اطماعهم المختلفة منه وهو المقصود باطماعهم وتوجيهه
بانه لقطع اطماعهم قوله ولئن اتبعت اهواءهم والاحسن ان يقال في متابعته لقبلتهم
بيان انه لم يكن توجهه الى الصخرة لمتابعة قبلتهم بل لانها كانت قبلة لمصلحة اخروية وان كان
مقارنة بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض يلايم المعنى الذي ذكر ويمكن ان يقال افراد
قبلتهم لانه لو تبع الرسول لا يمكن له المتابعة الا لواحدة منها ق وما بعضهم بتابع قبلة بعض
تسلية له عليه السلام ببيان ان عنادهم لا يخصه بل شانهم ذلك ق ولئن اتبعتهم مثلا
قال المحقق ان معنى قوله يعني قول الكشاف مثلا ان هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير
والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعاني المحتملة بعد تحقيق الانتفاء بقوله وما انت
بتابع قبلتهم هذا وفي دلالة مثلا على كون الكلام على سبيل الفرض والتقدير خفاء وخبر يسير
ونحن نقول مثلا للتنبيه على ان الكون من الظالمين لا يخص متابعة اهوائهم بل كل من يتبع
كذلك وانما الاسناد اليه على سبيل التمثيل بمن ثبت الحكم فيه عداه بطريق الاولى او التنبيه
على ان كونه من الظالمين لا يخص بمتابعة اهوائهم بل كذلك الحال في متابعة اهواء غيرهم
ايضا ق واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه عند المحقق التفتازاني عشرة من وجوه
المتابعة هي القسم واللام الموطئة وان الشرطية والتحقيقية واللام في خبرها وتعريف
الظالمين والجملة الاسمية واذن الجزائية وايثار طريقة من الظالمين على انك ظالم او لظالم
لافادته ان ذلك متقرر محقق وانه معدود في زمرتهم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء
بمعنى انه لا يعضده برهان ولا نزل في شانه بيان ونحن نقول في جعله واحدا من الظالمين
مغمورا فيهم غير متميز كيفية فيما بين الملكين مبالغة عظيمة اذ فيه الاشعار بالانتقال
من مرتبة العدل الى الظلم ومن مرتبة التقدم والسيادة المطلقة الى السفالة والمجهولية
ولو صلكنت بعض خررت كان اعلى كعبا في الافادة وبعد ما انتهيت من هذه الجملة ليلة
الجمعة ادركني النوم وفي النوم فرايت رسول الله عليه الصلاة والسلام صافحني وعززني
بالطافه الكريم ق الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره الكلام عليه اي لدلالة الكلام الوارد

في شانه

في شانه من قوله سيقول السفهاء الى ههنا فالضمير مذكور معنى واشار اليه بقوله وان لم
يسبق ذكره اي ان لجعله له بناء على ما سبق ذكره لفظا ساغ حيث تكرر ذكره بطريق
الخطاب بغاية الاهتمام في الكلام التفاتا وكان مقتضى الظاهر يعرفونك وقد عدل عن
عبارة الكشاف حيث قال وجاز الاضمار اي قوله الضمير لرسول الله مبالغة في جراله هذا التوجيه
لانه من خواص النظر الدقيق وما قيل ان المرجع مذكور فيما سبق لكن بطريق الخطاب فغاية الامر
الالتفات فلعله اشار اليه ما اشار اليه قوله وان لم يسبق لان التوجيه المذكور صريحا
هو هذا فقول المحقق التفتازاني انه ليس بشيء ليس بشيء ق يشهد للاول لان التشبيه بمعرفة الابناء
وان كان لبيان ان المعرفة غير مخلوطة باشتباه وذلك مستوي التشبيه مع الامور المذكورة
لكن اللائق في استقلاله في معرفة ما هو من جنس الابناء ووقع بقوله اي يعرفونه باوصافه ان
المقصود معرفة نبوته وذا لا يحصل بمعرفة شخصه او توصيفه بالكاف حيث تبع الظاهر
وحمله على معرفة شخصه وترك منه حديث عمر فانه في الكشاف من قوله فقبل عمر راسه في آخر الحديث
لانه لم يثبت في رواية والاعتراف امثال عبد الله بن سلام به قال وان فريقا منهم الآية يخفف
الكتمان بفريق منهم ان يكون مشبها به بمعرفة قلت المشبه به اضافة الابناء اليهم سواء كان
تلك الاضافة حقة او لا وما ذكر ابن سلام هو كونه ابنا له في الواقع ق تخصيص لمن عاند
واستثناء لمن آمن ما ذكره سابق ان قوله الذين آتيناهم الكتاب يعم علماءهم كان توطئة
لبيان هذا التخصيص والاستثناء ويلتفت الى توجيه آخر ذكره الكشاف من انه استئناف
جهالهم لان الكتمان فرع المعرفة ولا معرفة لهم لان فريقا منهم عبارة عن فريق من العلماء فلا
مناسبة له بالتعريض للجهال ومن قال فليكن الذين آتيناهم الكتاب شاملا للجهال في اسناد
المعرفة اليهم يكفي معرفة علمائهم اذا اسناد حال البعض الى الكل غير عزيز بانه يعني بعقوبه
بل الكوع من ربك جاء اخباره فلا تكن من الممترين وقوله وهم يعلمون اما بعضه وهم يعلمون الحق
او يعلمون انهم يكتمون او وهم اي كلهم لان هذا الفريق اي كلام يعلمون ان هذا الفريق يكتمون
الحق وفيه مزيد تقبيح هذا الفريق حيث لا يستحي من العالمين بحاله ق والمفعول يعلمون وفي
في قوله من الله مزيد توبيخ لهم اذ المعنى يعلمون الحق عليها شيئا من الله حيث انزل عليهم
ذلك في كتابه فانهم يكتمون ما اوجب الله عليهم التبليغ ق وليس المراد به نهي الرسول عن
الشك والاوجه ان المراد به تنبيه على ان يكون من هولاء الممترين الذين يرون الناس
انهم على المراد مع انهم متيقنين باثره يعني لا يظهر المراد به لما انت فيه على انك كهؤلاء المقصود
منه اظهار قبح [illegible] هذا الفعل وانه مما يجب ان يجتنب عنه كل احد وان يوصى بالاجتناب عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)